Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بها أولاً ، وأنها هابت أولاً ، فالحسية منه ، والعذرية منها ، ولا بد أن يفضي ذلك بكثير الى الحياء من نفسه ، أو فعله ، وكأن هيبتها اقتضت حياءه ، لأن عزة لم تأت ما تستحي منه ، إذا كانت قد هابت الوصال ، بينما أتى هو بما يقتضي الحياء عندما همّ بتشويه عذرية اللقاء ؛ وإذن فإن كثيراً كان يعبر تعبيراً عفوياً عن حالة نفسية دقيقة صادقة ، بينما كان عبد الملك يريد منه أن يترك هذا التعبير ، ليدور في فلك العرف الأدبي العام . وهذا ينطبق أيضاً على قول عبد الملك حين أنشده أحد الرواة بيت الأعشى :

أتانـي يؤامرنـي في الصبو ح ليلاً فقلـت له : غادها

فقال عبد الملك : أساء ، ألا قال : هاتها !

أما سكينة بنت الحسين فقد انتقدت كثيراً ايضاً على نحو من هذا : « كانت سكينة بنت الحسين أديبة ظريفة تقعد للرجال ، ويغشى ناديها الشعراء ، فقالت يوماً لكثير عزة : أأنت القائل :

فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهناً وقد أوقدتْ بالمندل الرطب نارها

أي زنجية منتنة تبتخر بالمندل الرطب إلا طاب ريحها ؟ ألا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس :

ألـم تريانـي كلما جئـت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب »

إن كثيراً فتن بأردان عزة المعطرة بطيب المندل ، فآثرها على روضة معطرة بطيب العرار ، والعرار بالنسبة إلى البدوي خلاصة طيب الصحراء ، والشاعر البدوي الذي لا يريد أن يصغي إلى الحذلقة المحدثة ، قد يجد من المألوف أن يؤثر طيب محبوبته على طيب صحرائه ، دون أن يفترض أنه ينبغي أن يؤثر محبوبته دون طيب ، على طيب صحرائه ، لأن عنصر المقارنة هو الذي جعله يقرن بين